البرازيليون[1] والسوريون

« اللغتان البرتقالية والعربية »

في مطالعتي ان نادي العلم والتاريخ في مدينة لندرا ارسل وفداً جديداً الى البرازيل مؤلفاً من خمسة من خيرة اعضائه ، على ان يقصدوا ولاية ماتوكروسكو ويتعمقوا في مجاهلها ، مفتشين عن آثار مدينة قديمة يقولون ان الفنيقيين بنوها حين استعمارهم تلك البلاد ، ويعزون اليها كل الاحلام التي دونها السندباد البحري في رحلاته .

ولهذه النظرية على غموضها البعيد وبعدها عن المعقول انصار متحمسون في انكلترا وفرنسا ، يعتقدون جد الاعتقاد ان الفنيقيين وصلوا البرازيل قديماً واستعمروا قسماً منها وتركوا فيه آثاراً تدل على مبلغ ماوصلوا اليه من الرقي والعمران . ولكن اولئك الانصار لا يذكرون التاريخ ولا المدة ، ولا يهملون ايضاً امر الاهتمام بهذه القضية للوقوف على الحقيقة بارسالهم الوفد تلو الآخر ، وخصوصاً بعد ان اختفت آثار البريطانيين الثلاثة الذين سافروا الى الولاية البرازيلية المذكورة في سنة ١٩٢٤ .

ولاغرابة في هذه النتيجة لان جانباً صغيراً من تلك الولاية مأهول ، والباقي مجاهل يستحيل الدخول اليها دون التعرض لأخطار هائلة كالأفاعي السامة والحيات الكبيرة ، وهذه اذا رأت حصاناً التفت على بطنه وحطمت عظامه . ناهيك بسوء المناخ في تلك البقعة النائية . اما الخطر الاكبر فهو وجود الهنود المتوحشين في تلك الارجاء ، وهم أقسام منهم من يستقبل المتمدن و يبقيه في حوزته على ان يقتله اذا حاول الهرب او الرجوع ، ومنهم القبائل التي تفترس لحوم الآدميين وغير الآدميين . ويظهر ان هذه القبائل هي التي افترست البعثة الاولى التي أشرنا اليها سابقاً . غير ان هذه الصعوبات والاخطار لا توهن عزائم بعض ابناء الامم المتمدنة الذين يستقبلون الموت باسمين مستشهدين ، في سبيل العلم والتاريخ .

ولا سبيل الى إقامة الشبه بين نظرية الانكليز والفرنسيين من حيث وصول

(١) محاضرة القاها في ردهة المجمع العلمي العربي يوم ١٨ تشرين الاول ١٩٢٧ الاستاذ السيد موسى كريم من أساتذة الشاميين في البرازيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفنيقيين الى تلك الاصقاع ، وبين حقيقة نفوذ العرب في البرتقال حين اجتاحوا الاندلس أريد بهذا ان تأثير عادات العرب وأخلاقهم في نفوس البراز يليين لا غبار عليه، لان البرتقاليين هم أحداد البراز يليين بلا اشكال . أضف الى ذلك تأثير اللسان العربي في اللغة البرتقالية ، اذ ليس في الارض لغة تقرب بتعابيرها ومترادفاتها وجمالها وامثالها من اللغة العربية كاللسان الذي يتحدثون به في البراز يل والبرتقال .

ولا يسمح لي المجال لاطيل الكلام في هذا البحث سوى اني اؤكد ان خمسة آلاف كلمة عربية دخلت البرتقالية . وسوادها يبتدئ بأل التعريف ، ولا يزال على حاله باللفظ الفرنجي غير انهم حرفوا الحروف الحلقية التي تعذر عليهم لفظها ، وأبدلوها بحروف سهلة من لغتهم كابدال الخاء العربية بحرف (ف) الفرنجي كما ترى في كلمات الخياط Alfaiate والخس Alface والخرج Alforge والخرائب Alfarrabios والخنجر Alfange والبحيرة Albufeira والحنا Alfama وكلمات عديدة على هذا النمط استظهر منها خمسمائة على اقل تعديل .

واليك هذا الخبر الذي تلوته في احدى الصحف يتعلق باخبار الشرطة ومنه تدرك تأثير العربية في البرتقالية .

Debaixo de grande algazarra Foi o assassino algemado pelo alferes levando-o a presença do alcaïd que o metteuno aljube

وترجمته : انهم ألجموا القاتل بعد عربدة غزيره ، بواسطة الفارس وقادوه الى حضرة القائد الذي طرحه في الجب . وانت ترى ان خبراً صغيراً كهذا يتضمن ست كلمات عربية هي غزارة والجم والفارس والقاتل والقائد والجب .

واليك فقرة أخرى : Na alfandega entraram batatas e azeitonas detioradas tomando conhecimento do facto o senhor Pedro de Alcantara Mamede

ومعناها انه دخل دوائر المكس صندوق بطاطا وزيتون مهروء ، فسجل ذلك المدير السيد بدرو دي القنطرة محمد .

و يظهر ان طائفة من الادباء السوريين اهتموا للبحث في هذا الموضوع في الآونة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخيرة ، وراجت اشاعات غدت في حكم اليقين ان اثنين من صفوة المفكرين عازمان على إصدار مؤلف ضاف بهذا الشأن ، يذكران فيه الالفاظ الدخيلة على اللغة البرتقالية و يردانها الى اصلها العربي . ولا جدال في ان هذا العزم جدير بالاستحسان المطلق لان البراز يليين وأعني بهم الفريق الاخصائي في المواضيع اللغوية كتبوا مراراً بهذا الصدد آسفين لعدم إصدار مؤلف يبحث في اصل الالفاظ العربية وما لحقها من التنقيح والتحريف .

اقول هذا دون ان انسى الاستاذ العلامة محمد سعيد علي البراز يلي المولد ، والمتحدر من ابو يين براز يليين ، وهو حفيد احد ابناء الفيحاء . فقد ذاع تضلعه من اللغة البرتقالية حتى اطلع على أسرارها وتناول الالفاظ الدخيلة ورد معظمها الى اصل عربي صحيح بالنظر الى معرفته العربية ايضاً في محاضرة القاها من زمن بعيد في ندوة العلماء البراز يلية . ولم أقف عليها لسوء الحظ غير اني تلوت بعضاً من مؤلفاته اللغوية وفي جملتها كتاب نقد فيه أشعار كاسترو الفس رب الشعر البرتقالي . فقدر العلماء نقده حق قدره ووضعوه في منصب يليق بادبه وعلمه الواسع ولا بدع فهو ابن دمشق وكفى به تعريفاً .

ولديّ أمثلة كثيرة أضرب صفحاً عنها ، بيد ان أمة هذا شأن لغتها دون ان أغفل عاداتها الشبيهة بعاداتنا ، تستأهل بحكم المنطق الاشارة اليها والى بلادها الغنية ومنتوجاتها في هذه المحاضرة المقتضبة .

* * *

يقدر عدد المهاجرين من السوريين واللبنانيين الى سائر أقطار المعمور بنيف ونصف مليون من النفوس ، وقد قصد سوادهم القارات الاميركية لاسباب اهمها غنى العالم الجديد ، وسهولة الثراء الذي يوفره لكل مهاجر مجدّ ، وهكذا يقطن البراز يل اليوم اكثر من مائة وخمسين الف مهاجر سوري ولبناني على وجه التقريب . لان حكومة البراز يل قامت باحصاء عام بمناسبة عيد استقلالها المئوي سنة ١٩٢٢ فجاء عدد المهاجرين من سورية ولبنان نحواً من ثمانين الف فقط . ولما اظهرت استغرابي لمدير الاحصاء في مدينة سان باولو من هذه النتيجة أفحمني بجواب سديد ، خلاصته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان العدد صحيح لا غبار عليه ، لان هناك فريقاً كبيراً من المواطنين قد تجنس بالجنسية البرازيلية ، فضلاً عن المولودين في البرازيل هم برازيليون بالجنسية ايضاً ، و باستثناء هذين الفريقين يصبح العدد معقولاً ، ولتثبيت برازيلية المولود في البرازيل من ابوين اجنبيين ، وقعت اخيراً حكومة البرازيل معاهدات مع سواد الدول الاوربية والآسيوية .

والمهاجرون من المواطنين متجنسون او غير متجنسين يشغل فريق كبير منهم مراكز جديرة بالذكر في مختلف الطبقات ، بفضل الشرائع الراقية التي اتخذتها دستوراً لها تلك القارة المضيافة ، فهي لا تفرق بين الوطني والاجنبي وتعامل الجميع على السواء بلا تمييز ولا استثناء ، حتى دفع الغرور جماعة من الاجانب لم يراعوا حرمة الضيافة فتدخلوا بالسياسة دون ان يلحقهم ضرر او يتناولهم قصاص سوى الانذار والتنبيه ، ولا تجد برهاناً أوفى على صحة هذا الكلام من الثورة التي نشبت في مدينة سان باولو في الخامس من تموز ١٩٢٤ اذ تألفت فيها فوات من الاجانب وانضمت الى الثائرين ، وحاربت القوات النظامية دون ان تنتقم منها الحكومة البرازيلية ، بعد ان ساد النظام وانتصر العدل ، وماذلك الا لان البرازيلي بطبيعته لطيف الجانب وديع الخلق مضياف كبير . وقد يكون ورث هذا من أجداده البرتقاليين الذين استعمروا البرازيل طويلاً و يطلق عليهم مؤرخهم الكبير الاستاذ الشنسدري هر كولانو لقب مستعربين . ولو وقع هذا الحادث في بلاد غير البرازيل لرأيت الدخلاء ينفون الى خارج البلاد بعد ان يذوقوا من طعم العذاب أشكالاً .

وقد يبدو لاول وهلة اني أسبح بحمد البرازيل ، والحقيقة اني لا آتي بالجديد المبتكر اذا أشرت اليها بالطيبات ، فسل من أردت من المهاجرين الى اية بلاد كانت وسل سواه من المواطنين في البرازيل ، تجد ان البعد شاسع والمدى سحيق ، لان الشامي المقيم في هذه الجمهورية الاميركية يشعر كأنه في بلاده وعقر داره . له مطلق الحرية في الحياة التي يهواها ، فلا مراقبة ولا نقد على مآتيه واعماله ، بل هو مطلق التصرف بكل شيء ، في الدائرة التي يتمتع بحقوقها ابن البلاد الوطني على اختلاف مظاهر الحياة وتباين أحوالها .

والبرازيل بلاد واسعة مترامية الاطراف تحتاج الى ايد عاملة لاستثمار ارضيها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونفتقر الى الزارعين اكثر من أصحاب الحرف . وعلى الرغم من كون الشامبين لا يميلون الى الزراعة بتاتاً ، لم تعمد الحكومة الى سن شريعة تحدد فيها عدد المهاجرين غير النافعين او تحظر على بعض الاجانب حق الاستملاك ، كما فعلت سواها ، بل تركت الامور تجري على سنتها الطبيعية الى ان غدا السوريون الذين لا يعملون بغير التجارة ينزع بعضهم الى احتراف الزراعة حتى لقد دعيت محطة في منطقة زراعة البن باسم هزار وهو كنية سوري من كبار المزارعين . وفي ولاية سان باولو اليوم مزارعون عديدون من كرام المواطنين ومزارعهم تنتج البن والارز والفاجوم والسكر والكاكاو وما أشبه من الأقوات .

ومع انه لم يكن لسوري مزرعة او شبه مزرعة بن حتى سنة ١٩١٠ فلبعض المواطنين اليوم اكثر من ثلاثة ملايين شجيرة بن . وقد خصصت ولاية سان باولو دون سواها مع ان في البرازيل احدى وعشرين ولاية ، آخرها الولاية التي تعرف باسم احد الانهر الثلاثة الكبيرة في العالم وهي الامازون والنيل ومسيسبي . ولكن ولاية سان باولو هي قلب البرازيل النابض ، ومصدر غناها وعظمتها ، وتعادل صادراتها ثلثي صادرات الجمهورية كلها ، ولولا البن الذي تصدره سنوياً ويقدر ثمنه بسبعين مليون ليرة انكليزية اي ضعف القطن المصري لساءت حالة البلاد . ولو لحظت ان صادرات الامة كلها لا تزيد عن مئة مليون ليرة عملت بالبديهة مكانة ولاية سان باولو من البرازيل .

وقد بلغ من خيلاء بعض سكانها انهم تحدثوا مراراً بالانسلاخ عن جسم الجمهورية واعلان استقلال الولاية ، ولكن الغربيين في مستوى رفيع في الوطنية لا تفرهم الوعود ولا تنسيهم حزازاتهم الشخصية مصلحة الوطن التي هي فوق كل مصلحة ولذلك كان الوطنيون عند أقل إلماع الى هذه الفكرة يهبون دفعة واحدة ويقفون حاجزاً دون تلك الاماني ، مبشرين بوجوب الاتحاد الذي يؤلف القوة ضاربين كشحاً عن كل تقسيم غرار وممالك خلابة .

والحقيقة ان امتياز سان باولو غريب ، فعلى رغم وجود ثماني وعشرين جامعة في عواصم الولايات البرازيلية لدرس الطب والحقوق والهندسة ، تجد المجموع مفضلاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجامعات السانباولية ، وقد تخرج من كلية الحقوق فيها نوابغ الامة اذكر منهم المشترع الكبير واللغوي المحقق الاستاذ روي بربوزا وسواه من كبار الاعلام والمفكرين .

وقد قاموا باحصاء عن حالة المعارف في البرازيل فكان عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة ٤٧ بالمئة في ولاية سان باولو واقل من عشرين في بقية الولايات ، اضف الى ذلك نموها العجيب . فقد كان عدد سكان العاصمة في سنة ١٩١٠ (٣٠٠) الف واليوم يكادون يبلغون المليون ، وازداد سكان الولاية من مليونين الى خمسة ، ولذلك أصبحت محط رحال المفكرين وأصحاب المهن الحرة من الشاميين انفسهم ، ففيها خمسة عشر طبيباً وخمسة محامين أخص منهم بالذكر الدكتور يوسف رزق الله المشهور بدفاعه عن السوري من ثلاثين سنة حين اتهم بفرية افتراس لحوم الآدميين وصحفيون عديدون في جملتهم الدكتور سعيد ابو جمرة الذي انتخب عضواً في هذا المجمع العلمي الزاهر والدكتور خليل بك سعادة صاحب المؤلفات المشهورة بالانكليزية والعربية .

حدثت ان السوريين في الولايات السحيقة البرازيلية أصحاب نفوذ واسع وثروة طائلة ، ولست واقفاً كل الوقوف على حالتهم ، واؤكد ان بينهم ثلاثة من النواب في مجالس الولايات واثنان مساهمان في شركة ملاحة ، وعلى كل فعددهم قليل جداً ، وشأن السوريين المقيمين في مدينتي سان باولو والريو محدود من الوجهة الزراعية ، ولكن في الصناعية والتجارية عظيمة جداً . ولا بدع اذا اشتهر الشامي بضعفه مجتمعاً فقوته فرداً حقيقة ناصعة ، لاسيما اذا ساعده الوسط واكتنفه المحيط بدواعي المدنية ومظاهر النهوض .

لقد بدأ المواطنون في تجارتهم يحترفون مهنة البائع الدوار ، او حمل الصناديق المملوءة من البضائع على الظهور ، وهي حرفة لا تدل على العظمة التجارية ، ولكن قاعدة النمو والتطور التي رافقها اقتصاد السوري وجهاده وثباته ضمنت تقدم السوريين حتى اصبحوا سادة البندر التجاري في مدينة سان باولو واصحاب مركز تجاري رفيع في عاصمة البلاد دع مالهم من المكانة في داخلية الولايات باعتبار انهم وحدهم استأثروا بالاتجار ، بحيث يضطر الناس الى شراء الاقمشة والحاجيات منهم ، وهكذا قل عن المدن ، فاكبر المحال التجارية تبتاع منهم البضائع الحريرية النفيسة على ان تبيعها من الاهالي مباشرة . ويمكن القول على وجه الجملة انهم أصبحوا قلب تجارة البلاد ، ولا سبيل الى الدهشة لان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انصراف الشاميين الى التجارة دعاهم الى تناول الصناعة ، ولم يمر وقت قليل حتى اصبحوا أصحاب مئات من مصانع النسيج القطني والجوارب والحرير والمناشف والاقمشة واحيوا هذه الصناعات التي لم يكن لها اثر في البلاد ، فتحسنت سمعتهم تحسناً بيناً لان ما فاتهم من الوجهة الزراعية اعتاضوا عنه من الوجهة الصناعية .

وليست غايتي الاشادة باسماء المواطنين المجيدين ولكني مضطر بحكم الواجب الى ذكر بعض اثرائهم في السمعة العامة كمصنع النسيج في ايبرنكا الذي هو ملك السادة يافث ومنهم المرحوم نعمة يافث الرياضي السوري المشهور الذي استأثرت به رحمة الله منذ اربع سنوات فخسرت بموته الطارئة السورية رجلاً من خيرة رجالها العاملين على انهاضها ورقيها ، واعترفت بتفوقه حكومة سان باولو ومجلس بلديتها باقتراح رئيسه دعوة شارع في محلة ايبرنكا باسم الفقيد تقديراً للخدمات التي قام بها في المحلة المذكورة من وجهة بناء المعمل والقصور الباذخة . وهذه المحلة ذات شأن تاريخي لانها واقعة على هضبة وفيها نودي بالاستقلال البرازيلي سنة ١٨٢٢ واعتمد الوطنيون الجملة المشهورة : الاستقلال او الموت .

ومعمل ايبرنكا من اكبر معامل النسيج في اميركا الجنوبية يديره الآن السيد باصيل يافث وتقدر ثروة آل يافث بخمسة ملايين ليرة انكليزية ، وهناك معمل للحرير والجوارب ملك السادة جبارة من أصحاب النفوذ السياسي ، والسادة ميشال اسعد واخوته أصحاب مصنع للمناشف والجوارب ولهم مركز اجتماعي وكثيرون سواهم من آل معلوف واندراوس بلغوا مستوىً رفيعاً في عالم الثراء ، أتحاشى ذكر اسمائهم لان تفوقهم تجاري وانما غايتي الالماع الى الشأن الصناعي والا لاضطررت الى ذكر مئات من الاسماء ومئات المحال . ويقدر العارفون ثروة السوريين اليوم بثلاثين مليون ليرة انكليزية في البرازيل كلها .

اما السمعة الادبية فقد رافقت التفوق التجاري جرياً على قاعدة النمو الصحي التي تراها بصورة محسوسة في الاجسام ، فان اعضاء الجسم كلها تنمو دفعة واحدة والا اصبح من شواذ المخلوقات . وبعد سكون القصور ظهر التطور الاجتماعي في السوريين فأخذوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقصدون المسارح والاندية و يلبسون نساءهم احدث الازياء وأثمنها ، وغدا لهم شأن كبير في عالم الادب والاجتماع .

اذكر انه لما زار مدينة سان باولو العلامة الدكتور فيليب حتى استاذ التاريخ في احدى جامعات اميركا الشمالية واحد اعضاء المجمع العلمي العربي الذي أتيح لي الحظ بتعريفه الى الصحف البرازيلية ففوضت الي حينئذ نشر المعلومات عن زياراته التي يقوم بها اثناء اقامته في البرازيل ، وهكذا نشرت الصحف وفي جملتها الرسمية كل ما قدمته اليها خلال شهر كامل مما يبلغ عموداً كل يوم تحت عنوان استاذ سوري في البرازيل . ولما أقامت له النزالة مأدبة اشترك فيها رجال الصحافة البرازيلية وفريق من كبار المشترعين وانضمت الى هذا المظهر التكريمي حكومة سان باولو نفسها اذ أبرق رئيس الولاية الدكتور كرلوس دي كمبوس صديق السوريين الحميم الى المحتفل به يهنئه بمظاهر الاكرام التي تقام له و يشترك مع المحتفلين . والشأن في هذه البرقية ان الرئيس لم يدع رسمياً للحفلة فكان عمله من مظاهر الاحترام الذي تضمره حكومة البرازيل للسوريين وضيوفهم الاعلام .

والوجه الاهم في فخامة هذا الشعور ان الشامي عصامي في جهاده اذ لا سند له ولا عضد ولا مسحة لتأييد حكومته له منذ عهد الاتراك ، ولذلك كان يشار اليه بالهزء والسخرية ، فاذا ما رأيت الحكومة تعامله بالاحترام كان ذلك من كبير جهوده ومسعاه الشخصي . والحقيقة ان المواطنين لم يحجموا عن مشاركة البرازيليين بمظاهراتهم ومشاريعهم العامة وأعيادهم الوطنية ، ففي غضون الحرب جمعوا مبلغ الف كونت تقريباً (والكونت ثلاثة آلاف وثلاثمائة فرنك بسعر النقد الحالي) مساعدة لجمعية الصليب الاحمر البرازيلية حتى اضطرت بقية النزالات الى احتذاء مثالهم دون ان تبلغ تبرعاتها القدر الذي ذكرناه في حين انها اغنى بما لا يقاس من الجالية السورية .

وعلى ذكر الاستاذ حتى اقول ان حضرته وعد في احدى محاضراته في البرازيل بانشاء كرسي لتدريس اللغة البرتقالية في الجامعة الاميركية في بيروت ، وسمعت من احد المقربين الى نظارة الداخلية في مدينة سان باولو ان حكومة الولاية ستبادل الجميل بمثله وتدخل الى برامج المعارف العامة اللغة العربية وتوجب تدريسها حالما تقف رسمياً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ان الاستاذ حنى قام بوعده . فعسى ان تتم هاتان الامنيتان لان تدريس العربية في المدارس البرازيلية بصورة رسمية على جانب كبير من المكانة اذ يحيي القومية العربية و يوجد صلة ثابتة بين المهاجر السوري وابنه الذي يعتبر برازيلياً لمجرد ولادته في ارض كولومبس . وبالنظر الى جهل السواد المولودين في البرازيل من ابوين سوريين لغة آبائهم تراهم قد اندغموا كل الاندغام بالجنسية البرازيلية وخسروا عروبتهم ابد الدهر ، حتى انه كثيراً ما ينشأ بين الوالد وابنه شيء من الكدر او الاحتقار لجهل هذا لغة والده وعدم تمكن الوالد من التحدث بالبرتقالية الصحيحة مع ابنه . ولكن هذا الواقع المحزن لا ينسيني الاشارة الى فضل المدارس العربية في مدينة سان باولو فهي تشغل خمس عمارات كبيرة وقد قامت باجل الخدم نحو ابناء المهاجرين اذ لم تلقنهم مبادئ لغتهم فقط بل سعت جهدها لتلقينهم آدابها السامية .

وفي مدينة سان باولو رجل ناهض وكاتب متفانٍ في خدمة الشرق وابنائه هو شكري افندي الخوري مدير جريدة ابي الهول وصاحب فكرة اقامة نصب للمغفور له اليازجي التي تكللت بالفوز ، وقد اقترح على المواطنين التبرع لاقامة نصب خالد يقدم هدية منهم الى البرازيل بمناسبة استقلالها المئوي ، فأقبل المواطنون من ذوي الاريحية بغيرة ممتازة على هذا المشروع . وسينصب هذا التمثال الفخم قريباً في أعظم ساحات مدينة سان باولو ، ويكفيه عظمة ان يكون من وضع الاستاذ الطلياني الكوماندادور شمانس أعظم حفار متفنن في العالم ، وفي النصب المذكور تماثيل صغيرة متعددة تشير الى الفنيقيين والعرب ، والى اصل البرازيليين وعظمتهم الحالية ، والى التآخي بين السوري والبرازيلي في كل نكبة ومحلة .

وقد تكررت هذه المآتي من السوريين فأصبح اسمهم موضوع احترام في الصحافة الكبيرة تشير اليهم بمنتهى الود وتعطف على قضاياهم وتنزلهم منزلة الند والنظير مما ندر وقوعه في عامة الاقطار الاميركية . وقد استفادوا هم من هذه الحالة فتوسعوا في أعمالهم وتدخلوا بالسياسة البرازيلية ومنهم الآن نواب في مجالس الولايات ورؤساء بلديات وزعماء سياسيون يشار اليهم بالبنان . ولو أتيح لصحافة البرازيل العربية وخصوصاً صحافة سان باولو ان تجاري المحيط بالرقي وأدب اللهجة ورصين الديباجة ، ولو انزل الله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جل شأنه على قلوب كتابها موهبة التآخي والاتحاد وخدمة الجمهور كي لا يكونوا مثالاً لعقلية الشرقي المتحاسد المتباغض ، لكانت الحالة مرضية من كل الوجوه . فان مما يؤسف له كل الاسف ان يكون قادة الرأي العام في حكم المشاغبين والعاملين على انقسام المجموع وتباغضه وانحطاطه .

تسع البرازيل ايها الاخوان الاعزاء ملياراً من النفوس جرياً على طريقة السكن الاوربية ، لانها البلاد الرابعة في العالم من حيث المساحة . اما عدد سكانها اليوم فسبعة وثلاثون مليوناً وولاية سان باولو صالحة لاقامة مائتي مليون . و بالنظر الى ترامي أطراف تلك الجمهورية تجد مناخ كل ولاية يختلف عن الاولى وكذلك التربة وخصبها وقابليتها للزراعة . ولذلك اهتمت حكومة البرازيل منذ نيف وعشرين سنة بالاعلان عن جودة ارضيها ودعوة العمال لاستثمارها ، وانصرفت بالدرجة الاولى الى خطب ود العمال الايطاليين والبرتقاليين والاسبانيين لانه لم تتألف الى الآن في البلاد قومية متوحدة ، واهل البرازيل مزيج من عناصر مختلفة يسود فيها العنصر اللاتيني ، ولهذا السبب بفضل البرازيليون العمال من اصل لاتيني حتى اذا انشأوا العيال جاءت منطبقة على قاعدة النسب الجنسي .

أضف الى ذلك ان البلاد اللاتينية فقيرة ولاسيما ايطاليا ، وقد ضاقت ارضها بابنائها فعمدوا الى المهاجرة والتحدر منهم يعتبر برازيلياً فحاً ، خلافاً للالمان والانكليز الذين يقيمون العراقيل في سبيل الاندغام بجنسية غير جنسيتهم بالنظر لرقي مدنيتهم . وقد فازت البرازيل بدعوة العمال الاسبانيين والبرتقاليين من ايسر وجه ولكنها فادت كثيراً في سبيل الطليان وخصوصاً بعد ان حكم ايطاليا موسوليني الاشتراكي المتطرف سابقاً والوطني المتطرف اليوم لانه بعد ان لحظ حاجة البرازيل الى الايدي العاملة ومقدار نفعها في استثمار موارد البلاد قدم شروطاً صعبة ، منها وجوب تدريس اولاد العمال المولودين في البرازيل لغة آبائهم قبل كل لغة ، وتأليف لجنة يرأسها قنصل ايطاليا للمشارفة على حالة العمال الصحية و كيفية معاملتهم في المزارع وجعل ايطاليا الدولة المفضلة من حيث جباية تعرفة بسيطة على بضائعها في دوائر المكس البرازيلية فرفضت البرازيل بكل انفة هذه الشروط ولم ترض بغير الشرط الوحيد الذي وضعته هي نفسها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو دفع جوازات سفر العمال من بلادهم الى المزارع . ولا جدال في ان الشروط الطليانية قاسية جداً لتضمنها عدم ثقة في الحكومة السانباولية شروط لا يجوز ان تصدر من أمة مستقلة الى أمة نظيرها . وكانت النتيجة ان انقطعت المفاوضات ولا تزال الى الآن .

والجدير بالذكر انه لم يكد يذيع هذا الخلاف حتى تقدمت دول عديدة للتفاهم مع حكومة البرازيل من هذه الوجهة قادرة التقدمات والمنافع التي تؤديها كدفع جوازات السفر ومنح العمال ارضين صالحة للزراعة اذا شاؤوا الاستقلال ، وقد عقدت حكومة سان باولو الى الآن اتفاقاً مع بولونيا واليابان واليوغوسلافيا والمجر . ومن المعلوم ان المستقبل للبرازيل ، فكلما توفرت الايدي العاملة فيها سهل استثمار كنوزها وموادها الى ان تصبح جنات تجري من تحتها الانهار .

* * *

الطبيعة مسرفة في البرازيل ياسادتي ، والربيع دائم وكل ولاية تنتج محصولاً خاصاً . ففي ولاية سان باولو البن والفاجوم والقطن بوجه خاص . وفي ولاية ماتوكروسو الابقار النادرة المثال . وفي ولاية كواياز الارز والتبغ . وفي ولاية ميناس المعادن والمحصولات المتعددة عدا الجبن والزبدة واللبن النقي الصحي . وفي ولاية برانا « الماتي » الذي يتناوله سكان الارجنتين . وفي ولاية ريوكراندي دوسول الحنطة والفواكه التي تضاهي بطعمها الثمار الاوربية . وفي ولاية سانتا كاترينا حيث يعدّن العنصر الالماني مناجم الفحم . وفي ولاية باهيا البرتقال والتبغ والكاكاو . وفي ولاية بارا والامازون المطاط .

ومدار كلامنا الآن عن البن فهو محصول البلاد الرئيسي الذي يضمن دخول الذهب الى البرازيل وهو قاعدة غناها وعظمتها ولاجله تحصل ولاية سان باولو على اعتماد مالي لدى صيارفة العالم يضاهي اعتماد دول البلقان مجتمعة . ولا بدع فثلثا سكان العالم يشربون القهوة من البرازيل لان محصولها يقدر في ولاية سان باولو بعشرة ملايين الى اثني عشر مليون كيس وفي كل البرازيل ينيف على خمسة عشر مليوناً .

ولما كانت الارقام اوفى دليل في مثل هذه الحال فاننا نورد هنا صادرات البرازيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من البن ونردفها بمعلومات عن الاسعار والصادرات بالاكياس . ففي سنة ١٨٨١ أصدرت منه مليوناً وربع . وفي سنة ١٨٩١ أصدرت منه ثلاثة ملايين . وفي سنة ١٩٠١ أصدرت منه ثمانية ملايين . وفي سنة ١٩١١ أصدرت منه ثمانية ملايين . وفي سنة ١٩٢١ أصدرت منه عشرة ملايين . وفي سنة ١٩٢٦ أصدرت منة عشرة ملايين . وفي سنة ١٩٢٧ أصدرت منه تسعة ملايين ونصف .

وكانت قيمة هذه الصادرات في السنوات الاولى ثلاثين الف كونت الى ان بلغت ١٠٠ الف كونت في سنة ١٨٩١ و٤٠٠ الف كونت في سنة ١٩٠٧ ومليوناً وسبعمائة الف كونت في سنة ١٩٢٤ ومليوني كونت في السنة الغابرة ومليوناً ونصفاً في السنة الحالية اي من تموز السنة المنصرمة الى تموز في السنة الحالية كما اعتادوا حساب سنة البن في البرازيل .

وسقوط الاسعار محسوس في السنة الحالية بدليل هبوط قيمة الصادرات اكثر من نصف كونت وقد كان معدل سعر الخمسين كيلو في الهافر في سنة ١٨٨٥ — ١٠٠ فرنك فبلغ آخراً الفا ومئتي فرنك والسعر الآن ستمائة الى السبعمائة ، فلا يجد التجار والحالة هذه سانحة أفضل من الحالية لايجاد صلة تجارية عملية بين قلب العربية دمشق والبرازيل التي تضيف عدداً كبيراً من اخواننا وتحلهم محلهم من حسن الضيافة وجميل المأوى .

ولم تبق حاجة للاتيان بالدليل على ان سقوط اسعار هذا المحصول يؤثر في الحالة الاقتصادية البرازيلية و يفقر المزارعين فيحول دون مجيئهم المدن وبذل النفقات الطائلة و ينقص اجور العمال فيمتنعون عن شراء الاقمشة فتحل الضائقة المالية ضيفاً ثقيلاً على كل طبقات الشعب كما حدث مراراً في تلك البلاد . ولا بدع فالناس باعمالهم ومشاريعهم شركات متضامنة او كاصابع اليد الواحدة متى أصيب اصبع منها بسوء شعرت بالالم بقية الاصابع .

ولما كان يتوقف على زراعة البن وأسعاره الرخاء والبحبوحة في البرازيل أنشأت حكومة سان باولو نادياً دعته نادي الدفاع عن البن غايته إقراض او تسليف المزارعين الاموال اللازمة مقابل محصولهم كي لا يضطروا الى بيعه بابخس الاثمان وقد عقد النادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في السنوات الاخيرة قروضاً متعددة لهذا الغرض آخرها قرض قدره خمسة ملايين ليرة انكليزية من شهر ونصف والاجتماعات حافلة الآن بين ممثلي الولايات التي تنتج البن لاتخاذ ذرائع تؤدي حتماً الى تحسين اسعار هذا المحصول أسوة بما يعمل الانكليز لاستثمار المطاط والاميركان لاستثمار الحنطة والمصريون في القطن اه .